إستراتجية مكافحة الغش الامتحاني مطلب لتحقيق الجودة في الجامعة الجزائرية
دراسة ميدانية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة سكيكدة

أ. أسمـــاء هـــارون جامعة سكيكدة
أ.د نور الدين بومهرة جـــــامعة قالمة

الملخص :

تهدف هده الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم معوقات تحقيق جودة العملية التعليمية في الجامعة الجزائرية ، والتي تؤثر سلبا على فعاليتها وكفاءتها وعلى المستوى الأكاديمي للطلاب وهو الغش الامتحاني ، الذي انتشر بشكل متزايد وبكل الوسائل ، لدرجة أنه أصبح ظاهرة تتأقلم حسب الظروف والأزمنة من جهة وقد تتحول إلى عنف سلوكي من جهة ثانية . وهنا ظهرت الحاجة لتناول هده الظاهرة بتحليل علمي يسمح بالكشف عن الأسباب والدوافع وراء هدا السلوك اللاأخلاقي ، وإبراز تأثيراته السلبية على جامعتنا اليوم.حتى نستطيع رصد واقع هده الظاهرة فقد اعتمدنا على المنهج الاثنوغرافي القائم على الملاحظة بالمشاركة لسلوكات الطلبة في قاعة الامتحانات وما قد يترتب عنهم من حالات غش وتسجيل كل الملاحظات و الآراء والأفكار داخلها ، وحتى نتمكن من جمع أكبر قدر من المعلومات فقد استخدمنا أداة الاستمارة ، التي وزعت على عينة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية لنقوم بتحليل مضامين تلك الإجابات وعرضها وتقديمها على شكل أفكار محورية . توصلنا من خلالها إلا أن سلوك الغش عند الطالب وراءه عوامل نفسية واجتماعية وبيداغوجية ، تشرع كل الوسائل والطرق لبلوغ النجاح ،كما كشفت الدراسة بان هذا السلوك قد يتحول إلى عنف ومواجهة مع المراقبين وهذا يعتبر تدمير لقيم العلاقات داخل الجامعة .

وعلى ضوء الآثار السلبية للغش أوصت الباحثة بمجموعة من الإجراءات الكفيلة بمعالجة هده الظاهرة والقضاء على هدا الانحراف وخطره على قيم الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية : إستراتيجية ; الغش الامتحاني ; الجودة

Résumé:

L'objectif de cette étude est d'éclaircir les obstacles les plus importants à la réalisation de la qualité du processus éducatif de l'Université algérienne ce qui affecte négativement à son efficacité et son aptitude au niveau académique des étudiants, c'est-à-dire la tricherie d'examen qui s'est diffuseé d'une façon croissaute et par tous les moyens au point de devenir un phénomène adapté aux circonstances et aux temps d'une part, qui peut se transformer en violence comportementale d'autre part . et là une nécessité est apparue pour aborder ce phénomène d'une analyse scientifique permet de révéler les raisons et les motifs de ce comportement immoral et montrer ses effets négative sur notre université aujourd'hui. Afin de surveiller la réalité de ce phénomène, nous nous sommes appuyés sur l'approche ethnographique basée sur l'observation participative du comportement des étudiants dans la salle d'examen ce qui peut entrainer des cas de fraude et l'enregistrement de toutes les observations opinions et idées au sein de la salle . Pour recueillir le plus grand nombre d'informations, nous avons utilisé le formulaire de questionnaire distribué à une partie des étudiants de faculté des sciences sociales et humaines pour nous permettre d'analyser le contenu de ces réponses et les présenter sous forme d'idées essentielles à travers lesquelles nous avons atteint . mais le comportement de la tricherie chez l'étudiant se trouve derrière lui des facteurs psychologiques , sociaux et pédagogiques qui légifèrent tous les moyens et les voies d'atteindre la réussite . Ainsi l'étude a prouvé Ce comportement peut se transformer en violence et en confrontation avec les surveillauts, cela est considéré comme destruction des valeurs des relations au sein de l'université et à la lumière des effets négatifs de la tricherie, le chercheur a recommandé un ensemble de mesures pour aborder ce phénomène et éliminer de cette déviation et son danger pour les valeurs de l'individu et de la société.

Les mots clé : Stratégie ; Tricherie d'examen ; Qualité .

مقدمة:

التعليم الجامعي أهدافه و إستراتيجيته واضحة في إعداد أفراد يجمعون بين العلم والخلق، والغش سلوك وممارسة قاضية على العلم و الخلق فلا يمكن أن تلتقي أهداف هاتين العمليتين ، فالغش يهدم مبادئ التعليم ويؤثر في قيم العلاقات داخل مؤسساته،ولهذا فانه لم يعد قضية تربوية فقط بل أصبح قضية مجتمعية وعادة سائدة في مختلف مستويات التعليم.

والجامعة الجزائرية بالرغم من الاهتمام الذي أولته لتحقيق معايير الجودة العالمية في التعليم العالي، إلا أنها ليست بمعزل عن هذا المشكل الخطير الذي أصبح يهدد تلك الجهود ويهدم دعائم التعليم عند الطلبة بإضعاف ممتلكاتهم الفكرية والعلمية، كونه طريق غير صحيح وغير سليم لبلوغ النجاح، والملاحظ والشائع هو انتشار سلوك الغش بشكل كبير بين الطلبة في السنوات الأخيرة ، فمن خلال عمل الباحثة في التعليم العالي لاحظت التطور الخطير لوسائل وطرق الغش في الامتحانات الذي عدد من الغش، فكان لابد لنا كباحثين عدم التهاون في معالجة هذا السلوك اللاأخلاقي الذي أصبح يتسع مداه ليشمل مؤسسات المجتمع المختلفة وهذا بإلقاء الضوء على أسبابه وأساليبه والاستراتيجيات المقترحة للحد منه.

أولا : مشكلة الدراسة

يشهد قطاع التعليم الجامعي اهتماما كبيرا في معظم دول العالم وعلى كل المستويات لما يتمتع به من خصائص مميزة أكاديميا، فهو يقدم صيغة متطورة في التعامل مع العلم وفق معايير محددة ومعروفة، بحيث يحول الجهد العلمي والمهارات الإنسانية في البحوث العلمية إلى نتائج مادية، لكي تساهم في تحقيق الرفاهية وتوظيف التكنولوجيا الجديدة وزيادة تطبيقاتها، وهذا يتطلب بدوره وبصفة أساسية أعلى مستوى من المعالجة المعرفية، لهذا فقد تم اتخاذ قرارات لازمة بإتباع مدخل شامل ومتكامل لتحسين الفاعلية والمرونة والتنافس، وهو مفهوم "الجودة" الذي يعد الموجة الثورية الثالثة بعد الثورة الصناعية وثورة الحواسب، فكانت هذه بمثابة تحول هام قامت به قيادات الجامعة في طريق الإصلاحات التعليمية حتى تستطيع مواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها.

والجامعة الجزائرية من الجامعات التي أعطت اهتماما كبيرا لتفعيل معايير جودة التعليم العالي بأعلى قدر ممكن من أجل تحقيق تنافسية عالية في سوق العمل محليا وعالميا من جهة، والنهوض بالمجتمع الجزائري في مجال التنمية المستدامة من جهة أخرى، لذلك فقد بذلت مجهودات كبيرة في سبيل توفير المتطلبات اللازمة لتحقيق جودة المنتج التعليمي أهمها توسيع شبكة المؤسسات الجامعية ، انفتاح آفاق واسعة أمام شراكة الجامعة مع المؤسسات الاقتصادية، التطور في مجال المكتبات والقاعات المعلوماتية المزودة بآلات الكمبيوتر حديثة، إنشاء هيئات وطنية وأكاديمية تعمل على مراقبة ضمان الجودة في التعليم العالي.

هذه المجهودات لم تكن في غنى عن تحديات داخلية وخارجية، فالأولى تتمثل في فلسفة التعليم وأهدافه، والتنظيمات الإدارية والتعليمية، ، التمويل، المناهج وطرق التعليم والتقييم الدراسات العليا والبحث العلمي ومكانته في الجامعة، كفاءة وظائف الجامعة، أما الثانية فهي المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المتسارعة التي فرضها النظام الدولي الجديد. ولعل أهم عائق استوجب منا التوقف عنده والبحث في آثاره التي تدمر جودة النظام التعليمي، وتؤثر سلبا على كفاياته الإنتاجية وعلى المستوى العلمي للطلاب هو "الغش الامتحاني" الذي أخذ أبعادا كبيرة وعرف شيوعا بمعدلات عالية بين الطلاب حيث تطورت أشكاله وصوره من التقليدي إلى الحديث، فبعد أن كان الطالب يدس في جيبه بعض القصاصات الورقية ، أو يكتب على الطاولات والكراسي، أصبح اليوم يستخدم أساليب متطورة تقنيا من رسائل الهاتف النقال، أو عن طريق توصيله بسماعة وإخفائه تحت الملابس، إلى غيرها من الوسائل التي أصبحت تعطينا عائدا غير حقيقي وصورة مزيفة عن نتائج الامتحانات الغير عاكسة للمستوى الحقيقي للطالب، الذي أصبح يعتبر الغش وكأنه حق مشروع له على الرغم من

اللوائح والقوانين التي تعاقب مرتكبيها، وهذا يعتبر إجحافا لمجهودات الطالب المجتهد الذي يتساوى مع الكسول فتهدم روح المنافسة العلمية وتنقلب المبادئ الاجتماعية وبذلك تفقد الجامعة دورها الحقيقي في تقديم أجيالا بأخلاق رفيعة وعقول متشبعة بروح الإبداع والابتكار، قادرين على النهوض بمجتمعاتهم والاندماج في سوق العمل فتصبح تقدم فساد وتأخر وشهادة تعليمية للحصول على وظيفة فحسب وهذا يعتبر تحديا وعائقا أمام التجاوب مع متطلبات جودة التعليم.

وأمام هذه الآثار السلبية للغش الإمتحاني نجد بأن أبعاده لم تعد تمس الجامعة فقط ، بل أصبح مشكلة أخلاقية تتعلق بقيم الأمة ومبادئها، فالمجتمعات الإسلامية ترفض هذه الظاهرة وبقوة، وتأكد على الأمانة والجدية في العلم، فنظرا لخطورة هذه الآفة قد أفتى العلماء بحرمته مما يجعله جريمة شرعية[1]، الأمر الذي يحتاج إلى ضرورة التصدي له بإحداث تغيرات إستراتيجية في عناصر العملية التعليمية (المناهج ، طرق التدريس والتقييم، أساليب الإدارة والإشراف) والنجاح في هذه العملية العلاجية لا يكون إلا بتشخيص هذا المرض والعوامل المرتبطة بحدوثه والمؤثرة فيه والأساليب والطرق اللازمة لعلاجه والوقاية منه ، وإنه لمن الأسباب الهامة التي ولدت لدينا الرغبة والإلحاح في تناول ومعالجة هذا الموضوع نذكر ما يلي:

1- لقد كانت انطلاقة هذا البحث من حقائق واقعة عاشتها الباحثة أثناء فترة حراسة الامتحانات كادت أن تتحول إلى عنف يمارس ضدها ، بدايتها محاولة غش باستعمال الهاتف النقال تحول إلى كلام يسيء إلى شخص الأستاذة التي وجدت نفسها في حاجة ملحة لتحليل هذه الظاهرة وتأثيراتها السلبية على الجامعة.

2- تفشي ظاهرة الغش بشكل كبير وسط الطلاب لدرجة أنه أصبح نمطا سلوكيا يتسمون به، فلا تكاد تخلو حصة من حصص الامتحانات من حالة غش وبكل الأساليب سواء التقليدية (الكلام مع الزملاء- الكتابة على الطاولات والكراسي- إخفاء القصاصات الورقية... الخ) أو الحديثة كالهواتف النقالة.

3- خطورة هذه الظاهرة على أخلاق الطالب وسلوكياته داخل الجامعة التي تولد في كثير من الأحيان مشاكل نفسية واجتماعية تتضح في ممارسته العنف مع زملاءه أو أساتذته وحتى داخل أسرته.

4 - إن لجوء الطالب للغش في التحصيل العلمي يجعله يحمل شهادة ويفتقر للمعارف الحقيقية التي تجعله فردا مساهما في نمو وازدهار مجتمعه.

5- يعتبر الغش الامتحاني فجوة كبيرة تعيق الجامعة في تحقيق أهم معيار للجودة وهو نوعية المنتج العلمي والمعرفي التي تقدمه للمجتمع عامة وسوق العمل خاصة، وهذا يؤدي إلى إهدار الطاقات والإمكانيات المادية والبشرية وزيادة الأعباء والمشاكل في المجتمع.

6_لقد أصبحت ظاهرة الغش في الامتحانات واضحة لم تعد استثناء وكأنها قاعدة يجب على الطالب الاعتماد عليها لبلوغ غايته وهذه القاعدة لا يستبعد أن لا يتخلى عنها حتى وإن وصل إلى أعلى المراتب العلمية أو المهنية، فمن شب على شيء شاب عليه.

أصبحت حراسة الامتحانات من أصعب المهام التي يؤديها الأستاذ واكتشاف حالات الغش ليس بالأمر الهين عندما يصبح الطالب يمتهن هذه العملية ويتقنها لدرجة أنه يطلب من الأستاذ إثبات ممارسته للغش وهذا ما قد يجعل الكثير من الأساتذة يمتنعون عن كتابة التقارير الرسمية لحالات الغش والاكتفاء بالإنذار الشفوي للطالب.

انطلاقا من مجمل هذه الأسباب ونماذج الغش التي تم رصدها واقعيا تكونت لدينا الأسئلة التالية:

أ- ما مدى انتشار ظاهرة الغش الامتحاني بين الطلبة في الجامعة الجزائرية؟

ب- ما هي العوامل والأسباب المؤدية إلى ممارسة الغش في الامتحان؟

ج- ما هي أساليب وطرق الغش المستعملة في الامتحانات؟

د - ما هي الاستراتيجيات اللازمة للحد من ظاهرة الغش الامتحاني؟

ثانيا : أهداف الدراسة

إن تساؤلاتنا حول هذا الموضوع تعبر عن طبيعته وبأنه يملك عناصر وتفصيلات قوية في الواقع ، فكلنا نملك انطباعات حول ظاهرة الغش ولكننا نفتقر إلى الحقائق التي تكشف لنا العوامل الكامنة وراء لجوء الطالب للغش ، فقد يكون الأستاذ طرفا فاعلا في حدوث هذه الظاهرة ولكنه لا يشعر بذلك ، كما قد يتحول هذا الغش إلى سلوك عنيف يمارس ضده وبالتالي مهما صغرت مسببات الغش فقد تكون محفزا قويا لممارسته، ولهذا نحاول إبراز أهمية تناول هذا الموضوع من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1- تقصي حقائق ظاهرة الغش الامتحاني بهدف الكشف عن أثرها على المستوى العلمي للخريجين وعلى سلوكياتهم الذي أصبح يمثل بالنسبة لهم نمط سلوكي اجتماعي يصعب التخلص منه.

2- الكشف عن أساليب وحيل الغش التي أصبح الأستاذ المراقب يصعب عليه كشفها .

3- البحث في العوامل المسببة في حدوث ظاهرة الغش.

4- إبراز أراء الطلبة حول الغش وتحليل توجهاتهم للوصول لفهم حقيقي للواقع بكشف مواقع الخلل ومحاولة إيجاد الحلول لها.

5- وضع استراتيجيات للوقاية من هذا الانحراف الأخلاقي ليكون مدخل لتحقيق جودة جامعتنا.

ثالثا : تحديد مفاهيم الدراسة

إن مفاهيم الدراسة نابعة من طبيعة الموضوع ، وعندما نبحث في موضوع الغش الإمتحاني عند الطلبة كعائق لجودة العملية التعليمية فلا شك أننا ننطلق من مفهوم الغش والجودة لنصل لتحديد مفهوم إستراتيجية مكافحة الغش كمطلب أساسي لتحقيق الجودة في الجامعة.

1_تعريف الغش:

عرف لغة على أنه: غش – يغش –غشا غيره أظهر له خلاف ما أضمره وزين له غير المصلحة وفي الحديث الشريف "من غشنا فليس منا"–صاحبه خدعه–[2] أما اصطلاحا فالغش: هو الخيانة وهو نقيض النصح ذلك لأنه إخفاء للواقع وإظهار لخلافه بحيث لا ينطبق عليه، ويتحقق الغش بإخفاء العيب أو تزيينه بحيث لا يتعرف عليه الطرف الآخر،[3] والغش هو سلوك غير سوي سلوك منحرف وغير أخلاقي وهو سلوك مرضي يهدف إلى تزييف الواقع لتحقيق كسب مادي أو معنوي، أو من أجل إشباع بعض الرغبات والحاجات لدى الفرد[4]، فهو ينم عن شخصية بارعة في التلاعب، غير أمينة ، مريضة أخلاقيا وغير سوية[5]

2_تعريف الغش الامتحاني: استعان بغيره في الإجابة أو نقل عن غيره في غفلة من الرقيب، غشش الطالب زميله في الإمتحان، مكنه من الغش، أعانه في الإجابة طالب غشاش[6]

ويذهب الكثير إلى اعتباره سلوك خارج عن الإطار القيمي لسلوك المجتمع، ونوع من أنواع التزوير للحقائق والغش لا يعني نقل معلومة من طالب إلى طالب بهدف النجاح فحسب بل يعنى سرقة مجهود الآخرين،[7] وهذه السرقة تتضمن الحصول على حل أو إجابة لعمل أكاديمي بطريقة غير مشروعة أو غير قانونية أو مخادعة،[8] والغش في الامتحانات يعتبر جرأة من الطالب للحصول على إجابات لأسئلة الاختبار بطريقة غير مشروعة قد ينجح فيها وقد يفشل.[9]

وأبسط تعريف يقدم للغش الامتحاني هو أنه " سلوك منحرف يتناقض مع القيم التربوية"[10]

إن الغش الامتحاني ظاهرة وسلوك قديم وليس بالجديد ، يمس قيم المجتمع والفرد، وهو سلوك غير أخلاقي ويعبر عن شخصية غير سوية دينيا وأخلاقيا . قد يبدأ منذ المراحل الابتدائية ويستمر في الغالب مع الفرد لفترات عدة سعيا للحصول على النجاح من دون بذل أي جهد ، وهذا يؤدي إلى إضعاف الثقة بالنفس ومخالفة القوانين[11]، فالغشاش هو شخص خائن للأمانة وغير صادق اكتسب وتعود على عادة الغش لدرجة أنه أصبح يعتبرها قاعدة ووسيلة لبلوغ الهدف[12]

3_التعريف الإجرائي للغش الامتحاني:

هو سلوك لا أخلاقي يتنافى مع قيم المجتمع الدينية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية، تحكمه مجموعة من الدوافع والحاجات والاتجاهات ، و التي يحاول الطالب بمختلف الوسائل والطرق الوصول إلى نتيجة واحدة، وهو أخذ نجاح غير مستحق فهو سرقة وخيانة للنفس وللآخرين يبدأ في الامتحان ويمتد لمختلف مجالات الحياة.

4_تعريف الإستراتيجية:

يعود أصل كلمة إستراتيجية strategy إلى الكلمة اليونانية strategia والتي تعنى البراعة العسكرية أو فن الحرب والإستراتيجية تشير إلى فن توزيع واستخدام وسائل وأدوات الجيش من أجل الوصول إلى هدف محدد، وهذا يدل على أن أول استخدام ظهر أساسا في المجال العسكري ليكتشف القائد العسكري مختلف القوى المتاحة لديه لتحقيق النصر على أعدائه.[13]

وبتطور مصطلح الإستراتيجية في عدة ميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التعليمية ظهرت وجهات نظر عديدة لتعريف الإستراتيجية فنجد:

"هي عبارة عن خطة تبين كيفية الوصول إلى هدف محدد وتشير إلى شبكة معقدة من الأفكار والتجارب والتوقعات والأهداف والخبرة والذاكرة" [14]

من خلال هذا التعريف يتضح أن الإستراتيجية هي وسيلة لتحقيق هدف مستقبلي يضم مجموعة من الأفعال والأفكار والموارد المتاحة وتكون في شكل أنشطة، وهنا نجد تعريف الإستراتيجية بأنها "قرارات هامة ومؤثرة تتخذها المؤسسة لتعظيم قدراتها على الاستفادة مما تتيحه البيئة من فرص ، ولوضع أفضل الوسائل لحمايتها مما تفرضه البيئة عليها من تهديدات ، وتتخذ على مستوى المؤسسة، ومستوى الوحدات الإستراتيجية، وكذلك على مستوى الوظائف"[15] وما يمكن استنتاجه من هذه التعاريف أن الإستراتيجية هي محددات تضعها المنظمة لبلوغ أهدافها وتكون على المدى الطويل وتشمل كل من الأهداف والأفكار الواجب تحقيقها لبلوغ غايتها[16]

5_التعريف الإجرائي للإستراتيجية: هي مجموعة إجراءات وآليات تتخذها المؤسسة على المدى الطويل لتحقق أهدافها راعية في ذلك إمكاناتها وظروف محيطها الداخلية والخارجية لتتخطى الصعوبات وتحقق الانجازات.

6_التعريف الإجرائي لإستراتيجية مكافحة الغش الامتحاني:

قبل أن نقوم بتعريف إستراتيجية مكافحة الغش الامتحاني يجب أن نعرف إستراتيجية الجامعة والتي تعبر عن خطوات وأنشطة مسطرة ضمن آليات أساسية تراعي فيها الإمكانات والموارد المتاحة لتحقق أهداف التطور العلمي من جهة ، والمعرفي ضمن العالمية التي تستدعي جودة على كل المستويات للحفاظ على البقاء والاستمرار،[17] ومنه فإن إستراتيجية مكافحة الغش الامتحاني هي مجموعة من الإجراءات والخطوات المتكاملة والمتجانسة الواجب العمل بها ووضعها بناء عن الأسباب والدوافع الكامنة وراءه لنستطيع الوقاية قبل العلاج.

7_تعريف الجودة في الجامعة:

أ – الجودة لغة: من الفعل الثلاثي جاد ومصدره جودة بمعنى صار جيدا، ويقال جاد العمل فهو جيد، وجاد الرجل أتى بالجيد من قول أو عمل[18]

أما اصطلاحا فالجودة qualité من الكلمة اليونانية qualitas التي تعني طبيعة الشخص أو طبيعة الشيء ودرجة صلابته وكانت تعني الدقة والإتقان ،[19] فالجودة إذن هي "التوجه نحو الكمال والتميز والكفاءة والفعالية والامتياز والتميز والإبداع الدائم" [20]

وبناءًا على أهداف الجودة فقد وضعت المنظمة العالمية للتقييس مفهوما لها بأنها" مجموعة من الصفات والخصائص التي تتمتع بها سلعة أو خدمة ما تؤدي إلى إمكانية تحقيق رغبات معلنة أو مفترضة ضمنيا.[21]

والجامعة باعتبارها مؤسسة من مؤسسات المجتمع فهي خاضعة للتغيرات والتطورات الحاصلة عالميا ومطالبة بالتكيف معها، ولن تستطيع تحقيق ذلك إلا بإتباع مفاهيم الجودة وتطبيقاتها ،للعمل على التحسين المستمر في المنتج التعليمي ومخرجات العملية التعليمية لتكون لديهم المعارف الأساسية التي تسمح لهم بالمنافسة في كافة المجالات العلمية والعملية بكفاءة عالية على المستوى المحلي والعالمي، وقد عرفت بأنها: " أسلوب متكامل يطبق في جميع فروع ومستويات الجامعة ليوفر للأفراد وفرق العمل الفرصة لإرضاء الطلاب والمستفيدين من التعليم والبحث العلمي، أو فعالية تحقيق أفضل خدمات تعليمية وبحثية بأكفأ الأساليب وأقل تكلفة وأعلى جودة ممكنة" [22] وفقا لما تم الاتفاق عليه في مؤتمر اليونسكو للتعليم في 1998 بأن " الجودة في التعليم الجامعي مفهوم متعدد الأبعاد يشمل جميع وظائف التعليم وأنشطته من مناهج دراسية ، برامج تعليمية، بحوث علمية، طلاب، مباني ومرافق وأدوات، خدمات المجتمع وتعليم ذاتي داخلي .[23]

ب_التعريف الإجرائي لجودة الجامعة:

هي عملية متكاملة تشارك فيها كل مدخلات الجامعة (الطلاب– الأساتذة– العمال– المباني– المناهج... الخ) لتحقق منتج نوعي خاضع للمواصفات العالمية التنافسية من جهة ويتوافق مع حاجات المجتمع من جهة ثانية.

رابعا : الإجراءات المنهجية المعتمدة في الدراسة

1–أداة ومنهج الدراسة:نظرا للصعوبات النظرية والعملية في الوصول إلى إحصاءات كمية دقيقة تعكس الحجم الحقيقي لظاهرة الغش التي تحدث داخل قاعات الامتحان، فقد أصبح الغش اللفظي متغاض عنه في كثير من الحالات ، لذلك فنحن بحاجة لدراسة كيفية تسمح باستحضار الآليات المعتمدة ودوافع هذا السلوك وتأثيراته لنصل لوضع استراتيجيات الحد منه، ولهذا لجأنا إلى المنهج الاثنوغرافي باعتماد سؤال ماذا يحدث؟ وكيف يحدث؟ فهذا المنهج يعتمد على وصف الواقع واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة ويتطلب بهذا معايشة فعلية للميدان أو الحقل موضع الدراسة،[24] وأسباب اختيارنا لهذا المنهج هو أن سلوك الغش يمثل وقائع يساهم في حدوثها مختلف عناصر العملية التعليمية، هذه الوقائع اعتمدناها كنماذج تحليلية وهذا بالاستعانة بالملاحظة بالمشاركة بحكم أن الباحثة أستاذة بقطاع التعليم العالي منذ سنة 2005، وباعتبار أن هذا المنهج يتمتع بالمرونة، فلا توجد آلية موحدة لجمع المعلومات وتحليلها، فيمكن للباحث أن يضيف آلية أخرى من خلال رؤيته الإبداعية، وقدرته على جمع أكبر قدر من المعلومات [25]، وعلى هذا الأساس استعانت الباحثة بأداة أخرى لجمع المعلومات، في البداية كانت المقابلة مع عدد من الطلبة لكن كان غموض في إجابتهم وذلك بسبب حساسية الموضوع، وحرصا منا على مصداقية المعلومات وزعت الأسئلة في شكل استمارة في الحصص المبرمجة بمساعدة بعض

الأساتذة ليس للإحصاء الكمي بل للوصول لأكبر قدر ممكن من وضعيات الغش التي ممكن أن يكون الطلبة قد عايشوها وقد كانت محاور الأسئلة متمثلة فيما يلي:

1- هل هناك من أصدقائك أو ممن تعرفهم من حاول الغش في أحد الامتحانات؟ نعم ☐ لا ☐

2- هل حاولت الغش في أحد الامتحانات خلال مشوارك الدراسي؟ وماهي الوسيلة التي استخدمتها؟

نعم ☐ ☐

3- ما هي الدوافع والأسباب وراء لجوء الطالب للغش؟

4- ما رأيك في الذين يلجؤون إلى الغش في الامتحانات؟

5- ما هي الاستراتيجيات الواجب اتخاذها لمواجهة الغش؟

2_العينة:اخترنا عينة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة سكيكدة لعدة عوامل منها: طبيعة التكوين الداخلي للمجتمع الأصلي من حيث تجانسه، طبيعة المعالجة ومستواها العلمي للموضوع المبحوث [26] وعلى هذا الأساس تم اختيار العينة من قسم علم الاجتماع متمثلة في طلبة السنة الثالثة ليسانس ل م د وطلبة السنة الثانية ماستر وسبب هذا الاختيار:

أ – قسم علم الاجتماع لأن الباحثة أستاذة بالقسم وهذا يسهل عملية الاتصال والتعامل مع الطلبة والأساتذة.

ب_ طلبة السنة الثالثة علم الاجتماع: لأنهم الفئة الأنسب للحديث عن حالات الغش التي قد عايشوها خلال مشوارهم الدراسي فممكن أنهم كانوا مساهمين فيها أو يملكون تصورا عن طرق وأسباب انتشار هذه الظاهرة.

ج_كما أن إقبالهم على التخرج يبعدهم عن الخوف والتحفظ من الإجابة.

د_ طلبة السنة الثانية ماستر: باعتبار أنهم يمثلون نخبة الطلبة والقادرين على الوصف الحقيقي لما آلت إليه ظاهرة الغش الامتحاني حتى في هذه المرحلة من الدراسات العليا.

وقد مثل طلبة السنة الثالثة 195 طالب والثانية ماستر 80 طالب ولعدة صعوبات ، غياب الطلبة في الحصص، رفض الإجابة أو إجابة مشكوك فيها فقد تم توزيع 160 استمارة(30 طالب ماستر+130 طالب سنة ثالثة)

خامسا : معطيات الدراسة الميدانية: من خلال إجابات المبحوثين تحصلنا على:

1- بالنسبة للسؤال الأول والثاني: تحصلنا على 116 طالب من أصل 160 طالب عايشوا حالة غش (90 السنة الثالثة- 26 طالب السنة الثانية ماستر) أي نسبة 72% أما الطلبة الذين حاولوا الغش فقد مثلتها اجابة 92 طالب (79 طالب سنة ثالثة ليسانس – 13 طالب سنة ثانية ماستر) أي 57%.

2- بالنسبة للسؤال الثالث ،الرابع ،الخامس:لقد قمنا بتحليل مضامين إجابتهم في شكل فئات تم من خلالها تدعيم ملاحظات الباحثة للظاهرة التي كانت لفترة دامت ثلاثة سنوات لنصل لإستنتاجات في شكل محاور هامة وقد كانت هذه الفئات:

أ – فئة أسلوب الغش: أكتب على الطاولة والكرسي، استعملت رسائل الهاتف، اتفقت مع زميلتي بتغيير المسودة ،كتبت في رجلي، كتبت في المسطرة، طلبت من الأستاذ الذهاب للمرحاض وأحضرت مسودة، ألصقت ورقة في يدي من الداخل ،أجلس على الهاتف ، أفتعل الفوضى والصراخ... الخ.

ب- فئة دوافع الغش: استفزني الأستاذ بعلامة صفر في الامتحان ، إذا عمت خفت، والدي كثير الإلحاح على النجاح، المادة طويلة يصعب مراجعتها، أنا لا أحب علم الاجتماع ، لا أملك قدرات الحفظ ، العلاقات العاطفية شغلتني عن الدراسة ، تعودت على الغش وأخذ ما أريد، لما لا أغش والأستاذ لا يبالي في الرقابة...الخ

ج-فئة استراتيجيات الحد من الغش: قيام الأستاذ بتغيير أماكن الطلبة وفق ما يراه مناسب،عدم تساهل المجالس التأديبية مع الطلبة ، منع استخدام الهواتف حتى للأستاذ،عمل التقارير مهما كانت طبيعة المخالفة ، التوجيه والإرشاد بعواقب الغش...

د- فئة تقييم الغش:رفض زميلي المساعدة في الامتحان ، قالت أنا أخاف من الأستاذ ، الغش خيانة ، يجب أن نتعاون في كل شيء ،لا أستطيع الاتكال على غيري ... الخ.

أما بالنسبة للملاحظة المباشرة لما يحدث داخل قاعة الامتحان فقد سجلنا عدة حالات نذكر أهمها:

الحالة (1): طالب يجلس فوق الهاتف النقال يطلب منه الأستاذ تسليمه يرفض في البداية وأمام إلحاح الاستاذ يغلقه ويقدمه له ويطلب السماح منه.

الحالة (2): طالبة تكتب من قصصات ورقية وعندما طلب الأستاذ منها تسليمها وضعتها في صدرها بحجة أنها غير موجودة وقالت: لا يمكنك تفتيشي فهذا محرم ويسيء لك.

الحالة(3): طالبة تغش باستعمال الهاتف النقال وعند تفتيش الأستاذة صرخت عليها بحجة أنها أقلقتها وهي مريضة ولا تحب أن يلمسها أحد.

الحالة (4): طالب غير المسودة مع زميله وعند تدخل الأستاذة دخل معها في شجار وسب وشتم لدرجة تكسير الطاولة وزجاج نافذة..

الحالة (5): طالب يكتب في رجله تحت الجوارب مجموعة قوانين وعند تفتيش الأستاذ سخر منه وقال: ألا يعجبك رجلي.

الحالة (6): طالبة تستميل الأستاذ إليها وتطلب منه السماح لها بالتكلم مع زميلتها للسؤال فقط والتأكد من الإجابة فرفض الأستاذ فوصفته بأنه قاسي القلب وليس طيب.

الحالة (7): طالب يجتاز الامتحان مكان طالب آخر بحجة أنه يقدم مساعدة لابن عمه حتى يستطيع النجاح. الحالة (8): طالب يضع القصاصات تحت ساعة يده وعند طلب الأستاذة أخذ الأوراق وضعها في فمه وحاول بلعها لولا تدخل أستاذ آخر.

الحالة (9): طالبة تكتب على الألة الحاسبة في مقياس باللغة العربية لا تحتاج فيه لهذه الآلة لكن اللغة كانت الفرنسية حتى لا تفهم الأساتذة وعند اكتشاف أمرها ادعت بأن الآلة ليست لها وقالت بأن هذا ظلم.

الحالة (10): طالبة تضع الهاتف النقال في صدرها وتكتب منه وعند طلب الأستاذة تسليم الهاتف أكثر من مرة رفضت ذلك فطلبت الأستاذة تدخل حراس الأمن فشتمتها، وقالت انكي سوف تندمين ولن تسلمي من الله.

الحالة (11): طالب يكتب القوانين على غلاف قارورة المياه.

الحالة (12): أستاذ يطلب من تلميذة تغيير مكانها بسبب كتابتها فوق الطاولة والكرسي فرفضت ودخلت في شجار مع شخصه قائلة: إنك تزعجني في الصباح الباكر من دون زملائي.

الحالة (13): طالبة تغير ورقة المسودة مع زميلتها.

الحالة (14): طالبة تتحدث مع زميلتها وعند إسكات الأستاذ لها أكثر من مرة قالت : لماذا أنا الكل يتكلم أم أنني لم أعجبك.

الحالة (15): طالبة تأتي بأوراق من المرحاض بعدما وضعتهم لها زميلاتها.

الحالة (16): طالب يكتب على الحائط وعند طلب تغيير المكان رفض وسلم ورقته بعدما رماها للأستاذ.

الحالة (17): طالب يغش باستخدام قصاصات صغيرة وعند أخذها من طرف الأستاذة قال: الكل يغش حتى أنتِ لما كنت طالبة.

الحالة (18): طالب يكتب في ورقة الإجابة اسما غير اسمه.

الحالة (19): طالبة تجلس فوق الكراس.

الحالة (20): طالبة تضع أوراق في مسطرة وبعد اكتشافها تنهمر بالبكاء وأنها طالبة مجتهدة لكن المرض أعاقها ن المراجعة أمس.إضافة إلى هذه الحالات فهناك حالات عديدة لاستخدام الهاتف النقال باستعمال السماعات خاصة الطالبات وحالات عديدة استعمل فيها الطلبة القصاصات وهده كلها سوف تفيدها في وضع تحليلات لأبعاد وعناصر ظاهرة الغش في الواقع.

سادسا :نتائج الدراسة

1- مدى انتشار الغش الامتحاني والدوافع وراء حدوثه:

لقد كشفت ملاحظات الباحثة لقاعات الامتحان وما يحدث داخلها من حالات غش، إضافة إلى إجابات الطلبة عن الأسئلة على أن هناك فئتين من الطلبة:

الفئة الأولى : الطلبة الذين عايشوا حالة غش أثناء إجراء الامتحان أو سمعوا عنها ومثلتها نسبة 72% وهذا يعنى أن ظاهرة الغش منتشرة بدرجة كبيرة في الجامعة ولا يمكن إنكار خطورتها.

الفئة الثانية : الطلبة الذين مارسوا الغش مثلتها نسبة 57% فالملاحظ بالرغم من الإحراج الذي يتضمنه هذا السؤال إلا أن أغلبية الطلبة قد أجمعوا على أن ظاهرة الغش موجودة على نطاق واسع في كل مستويات الدراسة في الجامعة، وقد تعددت وتنوعت دوافع اللجوء إلى مثل هذه الممارسات والذي كان من الصعب اختصارها في سبب واحد، فهناك من أرجعها إلى عوامل نفسية واجتماعية وقد يعود إلى عوامل عقلية متعلقة بالقدرات المعرفية للطالب وعوامل بيداغوجية مرتبطة بالمنهاج وطرق التقييم والمراقبة.

أ- دوافع مرتبطة بالطالب:كثيرا ما تكون شخصية الطالب خاضعة لعوامل اجتماعية ونفسية وعقلية تكون السبب وراء لجوئه إلى الغش فالضغوطات الكبيرة التي تمارس ضده تجعله يقتنع بعدم قدرته على النجاح ويراهن على الغش وكان هذا واضحا من خلال ما تم الاعتراف به:

1 - تدني العلامات يولد الخوف من الفشل.
2 - المرض أو حدوث أمر طارئ مثل الوفاة يولد خوفا من الرسوب فيقرر الغش.
3 - إهمال الدروس وعدم المراجعة لعدة أسباب منها العلاقات العاطفية.
4 - ضعف الاستعداد للامتحانات والخوف منها.
5 - شعور الطالب بالرغبة في التفوق على زملائه.
6 - عدم القدرة على الحفظ والنسيان يولد الرغبة في التأكد من صحة الإجابة.
7 - عدم مناسبة التخصص لقدرات الطالب.
8 - ضعف الوازع الديني والالتزام الخلقي عند الطالب.
9 - تأثر الطالب بأصدقاء السوء أو أحد أفراد أسرته وتبنيه للغش دون وعي.

10 -بعض الزملاء يلجؤون إلى الغش وينجون من العقاب وينجحون من دون تعب وهذا يولد إحساس أن الكل يغش، وهدا أكدته العديد من الدراسات في هذا المجال.[27]

11 - كذلك الأسرة تمارس ضغط على الطالب قد يدفعه للغش من خلال:

– الرغبة في إرضاء الأهل بسبب الضغوطات الممارسة عليه للحصول على نتائج قد تفوق قدراته فيحاول التغلب عليها بالغش.

– قد تعتبر الأسرة الغش نوع من المساعدة لابنهم ويجب تقديمها له فهي بذلك تعزز في نفسيته سلوك الغش بدلا من أن تعاقبه

– المسؤولية اتجاه الأسرة والعمل لتلبية حاجياتها يعيق مراجعة الدروس

– المشاكل الأسرية وضع الروابط والعلاقات الجيدة داخلها يؤدي لعدم المتابعة والمراقبة من طرف الأهل

– نشوء الفرد داخل أسرة تفتقر إلى التوجيه والرعاية السليمة للسلوك والأخلاق الجيدة فتنمو داخله ضعف الثقة– الخيانة — الكذب.

مهما تنوعت تلك الأسباب فان مرجعها واحد وهو التنشئة الاجتماعية التي من شأنها أن تجعل الغش سمة تتسم بها شخصية الطالب ويصعب عليه الابتعاد والتخلي عنه.

ب_ العوامل البيداغوجية والدراسية: فقد شملت طبيعة المواد من حيث كثافتها وعدم القدرة على الإلمام بمختلف جوانبها لضيق الوقت فبعد ما كانت المادة تدرس في عام أصبحت في سداسي، كذلك استخدام الأساليب التقليدية في إيصال المعلومة والبعد عن الحوار والنقاش.

1– عدم التنسيق بين أساتذة المحاضرة والأعمال الموجهة مما يؤدي إلى تشتت الطالب أثناء مراجعة المادة وقد يلجأ إلى الغش.

2 – العلاقة بين الأستاذ والطالب فكما عبرت عنها بعض الحالات أن الأستاذ يستفز الطلبة ويتحداهم بالانتقام منهم من خلال علامات الامتحان، وهذا يعتبرونه تحدي لهم فيرغبون في الحصول على النجاح مهما كانت الطريقة.

3 – طبيعة الامتحانات في حد ذاتها فالأسئلة المغلقة مثلا وأسئلة الحفظ تسهل بدرجة كبيرة عملية الغش.

4 – إستراتيجية الأساتذة المراقبين، فهناك من الأساتذة من لا يبالون بالصرامة في الحراسة فيتحدثون عبر الهاتف أو يقرؤون الجريدة أو يقومون بتصحيح أوراق الامتحان، كما نجد بعض الأساتذة يعمدون إلى تجنب الحراسة في قاعات بها طلبة مشاغبين تفاديا للدخول في مواجهة معهم قد تصل لحد السب والشتم _سن الأستاذ وجنسه فكثيرا من الطلبة يعتقدون أن الأستاذ إن كان صغير السن أو امرأة فهو قليل الخبرة والمعرفة بأساليب الغش فتزيد لديهم الرغبة في ممارسته.

5 – غياب القوانين الرادعة التي تمنع غش الطالب فكثيرا ما نتساهل مع مرتكبيه بسبب الاستجداءات والوساطة فنضع له الأعذار والمبررات لنكتفي بالمبررات الشفوية،وحتى يمكن عدم التصريح بحالة الغش وهذا ما طور هذا الانحراف وجعله يتزايد ليعتبره الطالب حق من حقوقه وإذا لم يلبى تحول إلى عنف يمارس ضد الأستاذ والإدارة ،إذا حاولوا التصدي لمرتكبيها وهذا ما أكدته دراسة سعد عجيل [28]

مهما تنوعت وتعددت الأسباب فالهدف واحد وهو الغش وتلعب شخصية الأستاذ المراقب وطريقة تأديته لمهامه دورا كبيرا في تفشي هذه الطاهرة ، فلا يجب أن يكون الأستاذ لينا لدرجة التسامح مع حالات الغش أو التغاضي عنها، ولا قاسيا لدرجة

أن يجعل من العلامة معيارا لتقييم قدرات الطالب ودرجة ذكائه فيجب أن يترك مجالا لإبداء الرأي دون استخدام الطرق السهلة وأثبتته فعلا دراسة أحمد السعد[29]

2_أساليب وطرق الغش:

طالما أن الحاجة والدافع للغش موجود عند الطلبة فهم يلجئون لمختلف الوسائل والطرق لتحقيق غايتهم ، فبعدما كانت تقليدية بسيطة أصبحت متطورة بتكنولوجيا عالية لدرجة أن يصعب على مراقب الامتحان كشفها، وبناء على ما تم ملاحظته والحصول عليه من إجابات الطلبة يمكن تحديدها في:

أ- الأساليب التقليدية: صحيح أنها أساليب قديمة ولكنها مازالت تستخدم إلى يومنا هذا ليسر استخداماتها وإخفائها وعدم اكتشافها بسهولة وأهمها:

_نقل الإجابات من الزملاء عن طريق: اختلاس النظر من الورقة بطلب أحد الأدوات أو إسقاط القلم على الأرضو قد يكون بهمس الكلام والاتفاق على إشارات مسبقة للدلالة على رقم الإجابة كإشارة الأصابع ،حركة الرأس لتأكيد الإجابة ...الخ، تبديل أوراق المسودة.

_نقل الإجابات بكتابتها على الكراسي والطاولات والحائط وحتى الأرض وعلى المناديل وعلى الأدوات (مسطرة – ممحاة – مقلمة – الآلة الحاسبة) وعلى قارورة المياه.

_الكتابة على الجسم (القدم – اليد – كف اليد – الرِّجل) أو إلصاق ورقة صغيرة على الجسم.

_نقل الإجابة باستخدام قصاصات الورق الصغيرة تكون مخبأة في جيوب الملابس أو جالسين عليها.

_كتابة الإجابة على العربية بالفرنسية ليصعب قراءتها وفهمها.

_الذهاب إلى المرحاض بحجة المرض ثم استخراج أوراق لقراءتها قد تم إخفائها قبل الدخول إلى قاعة الامتحان أو حتى الكتابة المسبقة على حائط المرحاض.

ب_الأساليب الحديثة:

أصبح الغش الإلكتروني يتنافس عليه وعلى من يتقنه أكثر لدرجة أنه أصبحت لا تخلو حصة امتحان من حالة غش باستعمال الهاتف النقال، فلقد أصبح الطالب يحترف استخدامه إما عن طريق إرسال الرسائل التي تحمل إجابات عن الأسئلة من طرف أفراد خارج قاعة الامتحان أو بواسطة السماعات اللاسلكية التي توضع في الأذن ويتم بها الاستماع إلى مقررات مسجلة أو تلقي اتصالات من الطلبة الذين خرجوا من قاعات الامتحان وتستخدم بكثرة من طرف الطالبات المحجبات .

و قد يعمد الطالب الجلوس على الهاتف النقال أو وضع جهاز البلوتوت داخل الأذن، وحتى ينجح في تطبيق هذه الأساليب يعتمد على عدة أمور منها :

- محاولة كسب تعاطف الأستاذ المراقب بقوله أنه مريض أو لديه مشاكل عائلية منعته من الدراسة، أو أن هذه فرصته الأخيرة أو يطرد من الجامعة وقد يصف الأستاذ بأنه طيب ويدعو له بطول العمر وقد يلجأ حتى إلى البكاء،أو حتى استمالة الأستاذ واستخدام العواطف خاصة من طرف الطالبات.

- يقوم بمراقبة الأستاذ وتحركاته حتى يستطيع إخفاء الوثائق ويدفعه للتنقل وتغيير مكانه بطلب إعطائه الورقة المسودة أو القلم أو الآلة الحاسبة.

- افتعال الفوضى وطرح الأسئلة على الأستاذ ليشغله ويفتح المجال لزملائه للغش.

- يقوم بقراءة السؤال على الأستاذ بصوت عال حتى يسمع الطالب الذي هو في اتصال مع زميله بالهاتف.

– يعمد الكثير من الطلبة إلى تغيير قاعات اجتيازهم للامتحان بسبب بعض الأساتذة الصارمين في الحراسة أودخول طالب مكان زميله لاجتياز الامتحان.

– ترك مكان الإجابة فارغ وعند مراجعة أوراق الامتحان من طرف الأستاذ يكتب الطالب الإجابة.

3_تقييم سلوك الغش عند الطلبة:

إن التنوع في أساليب الغش وإستراتيجية تطبيقها عند الطلبة يعبر عن تكون الاتجاه الايجابي لهذا السلوك يمثله الطلبة الين يعتبرون الغش ذكاء ومهارة وطريقة كأي الطرق الأخرى للنجاح، فهو وسيلة لتأكيد المعلومة وعمل جماعي لتقديم المساعدة، فالغاية تبرر الوسيلة كما قال أحد الطلبة وأصبح في نظرهم الطلبة الذين يمتنعون عن إعطاء المعلومات لزملائهم بأنهم لا يريدون تقديم الخير والمساعدة، فهم يزعمون الأخلاق ولكنه جبن وخوف أما الاتجاه السلبي فيمثله الطلبة الذين يعتبرون أن الطالب الغشاش هو انتهازي وغير ملتزم وخائن للأمانة فهو غير صادق في معارفه ويأخذ مجهود غير مجهوداته ،وهذا يجعله يفتقد لاحترام ذاته وغيره.

4_الغش الامتحاني وتأثيراته على جودة النظام التعليمي الجامعي:

لقد سعت الجامعة الجزائرية إلى عملية التحسين المستمر في كل مجالات إدارة التعليم العالي إضافة إلى الجوانب المتعلقة بالشخصية والكفاءات والمهارات، حيث أن ممارسة عمليات التحسين المستمر تقود إلى مزيد من التميز [30] والتقييم يعتبر من المراحل الهامة في تحسين وضبط أداء الطلبة والوصول إلى تحقيق الجودة، بحيث هو عبارة عن عرض للنتائج المرغوب وغير المرغوب فيها سلبية أم إيجابية وعليه بقدر ما يكون التقييم موضوعيا هادفا بقدر ما تكون نتائجه صالحة موثوقة وفعالة في توجيه العملية التعليمية وتحسينها نحو الأفضل [31]، والتقييم في جامعتنا يأخذ شكل امتحانات يحدد من خلالها الطالب الناجح والراسب وذلك بالاعتماد على العلامات المتحصل عليها هذه الأخيرة التي قد لا تقيس قدرات الطالب الحقيقية لتدخل عدة عوامل تؤثر عليها، وأهمها سلوك الغش الذي يؤدي إلى حصول الطالب على علامات لا يستحقها من دون جهد ولا تحضير،فينعدم عنده الابتكار والإبداع ويتزايد التحايل والخداع والانتهازية ، ولهذا يتعزز في نفسية الطالب الجامعي سلوك انحرافي غير أخلاقي قد يؤدي به إلى ممارسة كل أشكال العنف مع من يواجهه فتصبح الجامعة، بدلا من أن ترفع من جودة الخريجين الذين تقدمهم للمجتمع عامة وسوق العمل خاصة تصبح تكرس مبدأ الرداءة ويطلب الكم على الكيف، وتتحول من نظام لنشر العلم والمعرفة إلى أنظمة تمنح الشهادات التعليمية لتكون رخصة للحصول على وظيفة فقط، وهنا يقع الخلل في المهارات الأساسية للخريجين التي تعد إحدى ركائز تحقيق التنمية المستدامة "فهم المرآة العاكسة للمجتمع يتحدثون باسمه ويمارسون أفعالهم بالنيابة عنه وبالتالي نرى صورتنا في مرآتهم تعكس عافيتنا حين يكون لدينا عافية وتعكس أزمتنا واختناقاتنا و احباطاتنا حين تضل أُقدامنا طريق الصواب.[32].

خاتمة:

إن ما يحدث في الجامعات اليوم دق ناقوس الخطر فالغش لم يعد سلوك انحرافي يلوث العملية التعليمية فحسب بل هدم قيم العلاقات داخل هذه البيئة فعلاقة الطالب مع أستاذه قائمة على الخوف والحقد وعدم الاحترام وعلاقة الطالب مع زميله قائمة على المصلحة والمنفعة وعلاقة الطالب مع الإدارة قائمة على الاستقراء والعنف فانهيار قيم هذه العلاقات يستوجب منا العمل سريعا لوضع حد لهذه الظاهرة ليس بمجرد سياسيات اقصائية بل بتقديم حلول حقيقة وناجحة ضمن استراتيجيات فاعلة في مؤسسات التعليم العالي وتتضمن إجراءات من قبل الجامعة عامة والأساتذة خاصة إضافة إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ولتكن انطلاقة هذه الحلول من نتائج الدراسة المتواصل إليها حتى يمكن الاستفادة ها لذلك نقترح ما يلي:

1- الأستاذ في الجامعة مطالب أكثر من أي عنصر آخر بمحاولة وضع حد لهذا السلوك وهذا عن طريق:

أ- الحزم في التقييد بالتدريس وإعطاء المقياس حقه من الوقت حتى يمكن استيعابه من طرف الطالب والابتعاد عن عوامل إرباك وتشتت ذهن الطالب بتلقيه المادة في وقت قصير أو الاعتماد على المطبوعات التي تؤدي لا محال للغش.

ب- العمل على إقامة الندوات والملتقيات العلمية للكشف عن أضرار الغش والتوعية بالعواقب القانونية.

ج- تشجيع البحوث العلمية القائمة على تحليل الأبعاد البيداغوجية، النفسية – الاجتماعية- الاقتصادية لظاهرة الغش بدءا بالمدارس و الثانويات ووصولا إلى الجامعة وهذا للتعرف أكثر عن الأسباب الحقيقة والعوامل المؤدية إلى تفاقم هذا السلوك.

د- العمل على إيجاد طرق تقييم أكثر مصداقية تترجم المستوى الحقيقي للطلبة بدلا من التركيز على الامتحان النهائي للفصل وبالتالي لا نعطي للامتحان أكثر من حقه وهذا يتطلب أن يكون الأساتذة على دراية بأساليب التقييم الحديثة وطرق التحليل.

هـ- ضرورة التنوع في الأسئلة لتكون موضوعية في قياس قدرات الطالب على الاستنتاج والتحليل لا الحفظ والتلقين.

و- يجب أن يبتعد الأستاذ عن تهديد الطلبة بالامتحان وأنه يعرف مسبقا فشلهم فهو يعتبر تحديا يجعلهم يتخذون الامتحان غاية بحد ذاته وليس وسيلة لكشف نقاط الضعف ومعالجتها وهذا يعدم الثقة بين الأستاذ والطالب التي من شأنها زيادة الاحترام والمودة والجدية.

2- القيام بإعلام الطلبة والأساتذة بالقوانين والعقوبات الخاصة بالغش في بداية الموسم الدراسي وأنها تطبق على كل الطلبة الغشاشين بدون استثناء وبجدية وصرامة وضرورة الإعلان عنهم وما صدر من عقوبات ضدهم ليكونوا عبرة لمن يعتبر.

3- توزيع الطلبة وفق حجم القاعة حتى يتسنى مراقبتهم مع التشديد بعدم التساهل معهم مهما كان سلوك الغش وإلا تفرض عقوبات على المراقب لتقصيره في مهامه.

4- توعية الطالب بخطورة الغش منذ الطفولة بتكثيف مناهج التوعية والتوجيه التربوي والنفسي حتى لا تتكون في نفسيته الرهبة والخوف من الامتحان بل تتدعم عنده معاني الأمانة والصدق والإبداع وذلك بتدريبه على الأساليب التي تساعده على الفهم وتنمية عادات ومهارات التذكر حتى يستطيع تحسين مستواه.

5- الأسرة هي الركيزة الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية وهي المسؤولة عن غرس قيم الانضباط والمسؤولية عند الطفل وتعليمه المبادئ السليمة التي تتعارض مع سلوك الغش لذلك فالواجب عليها أن تعمل على:

أ- توفير الجو المناسب لأبنائها للدراسة بدون ضغط ولا ضرب وتهديد،ومحاولة معالجة مواطن الضعف في تحصيلهم الدراسي من خلال لقاءات مدرسيهم أو الأخصائيين الاجتماعيين.

ب- تنمية الجانب الخلقي والصدق عند الطفل منذ مراحل التعليم الأولى وتعليمه بأن الفشل هو بداية النجاح فالعيب ليس فيه بل في سرقة النجاح وذلك هو الفشل بعينه.

ج- ترشيد الحياة الأسرية عامة فهي المرجع الأول للفرد التي تؤثر عليه بالإيجاب أو السلب.

6- إذا كانت التكنولوجيا طورت في أساليب الغش لما لا نستخدمها ضده لتكون كاشفا له عن طريق وضع كاميرا المراقبة داخل قاعات الامتحان وأجهزة تشويش على الهواتف.

7- ضرورة إصلاح النظم التعليمية وفق مبادئ التنمية المستدامة الداعية لترسيخ قيم وثقافة المسؤولية الاجتماعية للأفراد ليكونوا قادرين على تحمل مسؤولية نمو وتطور مجتمعاتهم.

قائمة الهوامش

---

(1) فريحة مفتاح الجنزوري، "*ظاهرة الغش لدى طلاب الجامعة أسبابها وسبل علاجها*ـ دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية التربية ـ" مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، ع12، 2016، ص 2.

(2) ايمان عبد الرحمن، " ظاهرة الغش التربوي- الأسباب والوقاية والعلاج_" ،المؤتمر الدولي الأول لعمادة شؤون الطلبة، طلبة الجامعات الواقع والآمال، الجامعة الإسلامية ، غزة فلسطين، 2013، ص 1175.

(3) لطيفة حسن الكندري، "ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها، أشكالها_ من منظور طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت _"الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت، 2010، ص 9.

(4) فيصل محمد خير الزراد، "ظاهرة الغش في الإختبارات الأكاديمية لدى طلبة المدارس والجامعات _التشخيص وأساليب الوقاية والعلاج_ " الرياض، دار المريخ للنشر، 2002، ص21 – 22.

(5) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، "الكفايات التدريسية المفهوم- التدريب- الأداء_" دار الشرق للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص 507.

(6)أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، المجلد الثاني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص 16- 19.

(7)أيمن ياسين، "قضايا تربوية معاصرة"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012، ص 129.

(8)رشا سامي خابور، عبد الحكيم ياسين حجازي، "أسباب انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس مديرية تربية لواء الرمثا"، جامعة اليرموك، 2014، ص 268.

(9)هادي مشعل ربيع، اسماعيل محمد الغول، "المرشد التربوي ودوره في حل مشاكل الطلبة "دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص 31.

(10)سعد محمد حسن، " الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات – دراسة تطبيقية على عينة من طلاب المرحلة الإعدادية بمدينة البيضاء_" المجلة الليبية العالمية ،العدد 2، 2015، ص 8.

(11)myriem mazodier, patrice blemont," la fraude aux examens dans l'enseignement supérieur", inspection général de l'administration de l'éducation national et de la recherche, ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche, avril 2012, p5.

(12)pascal Guibert et Christophe Michaut, "les facteurs individuels et contextuels de la fraude aux examens universitaire", revue française de pédagogie recherches en éducation", 2009, p 44.

(13)Rodolphe Durand ,"guide du management stratégique", 99 concepts clés, duvod, paris, 2003, p 127.

(14)أميمة أحمد، " إستراتيجية التعليم والتعلم "مستخرج من الموقع يوم 13_03_2017:

, teaching strategieshttp://www.modern

(15)محمد أحمد عوض"الإدارة الإستراتيجية_الأصول والأسس العلمية" الدار الجامعية، مصر، 1999، ص 11.

(16)محمد محمود مصطفى، " التسويق الاستراتيجي للخدمات، "دار المناهج، الأردن، ط1، 2003، ص 12.

(17)rapport d'étape du comité," stratégie national de l'enseignement supérieur(STRA NES)", Ministère de l'éducation national, de l'enseignement supérieur et de la recherche, 2014, p13-14.

(18)فواز التميمي، "إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهيل للأزو (9001)"، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 13.

(19)مأمون الدرادكة وطارق شبلي، "الجودة في المنظمات الحديثة"، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان- الأردن، ط1، 2002، ص 15.

(20)رافدة عمر الحريري، "القيادة وإدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، "دار الثقافة، الأردن، 2010، ص 191.

(21)terfaya Nassima, "démarche qualité dans l'entreprise et l'analyse des risque", elhouda, Alger 2004, p13

(22)فريد النجار، "إدارة الجامعات بالجودة الشاملة"،ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 73.

(23)سليمة حفيظي، "ازدواجية الدور لدى الأستاذ الجامعي بين الأكاديمي والإداري وانعكاساته على جودة أدائه الجامعي ، دراسة ميدانية بجامعة بسكرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه ،علم الاجتماع التنمية،جامعة بسكرة، الجزائر،ص 15.

(24)كمال زيتون: " تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونيا" عالم الكتب، القاهرة ،2006، ص 306.

(25)عبد الله زارو " العنف في سياق امتحانات الباكالوريا تحليل إستراتيجية الفاعلين حسب مقارنة التفاعل الاجتماعي، " مجلة البحث العلمي، المغرب، ع34، 2013، ص 83.

(26)أحمد بن مرسلي، "مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 74-75.

(27)محمد محسن العمايرة، " المشكلات الصيفية السلوكية التعليمية الأكاديمية مظاهرها، أسبابها علاجها"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط2، 2007، ص 160.

(28)عبودي سحر عبد الغني، "فاعلية برنامج إرشادي جامعي في خفض ظاهرة الغش لدى عينة من طلاب الجامعة العمالية" ،مجلة الإرشاد النفسي، مصر، ع39، 2014، ص 435.

(29)أحمد السعد، "ظاهرة الغش في الامتحانات العامة والمدرسية"، مجلة التربية، قطر، ع 116، 1996، ص 150.

(30)مهدي صالح السامرائي، "إدارة الجودة الشاملة في القطاعين الإنتاجي و الخدماتي" دار جرير، عمان، الأردن، 2006، ص 64-68.

(31)فني غنية، "التغيرات التنظيمية وأثرها على التحصيل الدراسي في الجامعة الجزائرية"، رسالة ماجستير، علم اجتماع العمل، جامعة باتنة، الجزائر، 2005، ص 93.

(32)ريحي مصطفى عليان، "العنف الجامعي- وجهات نظر"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 148.